

المجال السابع عشر
خلق الرأس

ورد النهي في هذا المجال في سياق واحد عن حلق شعر الرأس حتى يصل الهدى محله، في قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ...﴾ (١٩٦).

جاء في معنى الحلق: "الحلق: العضو المعروف، وحلقه: قطع حلقه، ثم جعل الحلق لقطع الشعر وجزه، فقليل: حلق شعره^(١)"، وقيل: "حلق... رأسه: أزال الشعر عنه فهو مخلوق وحليق^(٢)"، وقيل: "والحلق: حلق الشعر، والحلق: مصدر قولك: حلق رأسه، وحلقوا رؤوسهم شدّد للكثرة، والاختلاق: الحلق^(٣)".

أما الهدى فهو: "ما ينقل للذبح من النعم إلى الحرم^(٤)"، وقيل: "ما تقرب به الأدنى للأعلى، وهو اسم ما يتخذ فداء من الأنعام بتقديمه إلى الله سبحانه وتعالى وتوجيهه إلى البيت العتيق^(٥)".

وذكر العلامة ابن عثيمين عددا من الفوائد تستفاد من الآية الكريمة منها: "تحريم حلق الرأس على المحرم؛ لقوله تعالى: {وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ}؛ والنهي عام لكل الرأس، ولبعضه؛ إذا لو حلق بعضه وقع في الإثم؛ لأن النهي يتناول جميع أجزاء المنهي عنه؛ فإذا قلت لك: «لا تأكل هذه الخبزة» وأكلت منها فإنك لم تمتثل^(٦)".

ومنها: "أنه لا يحرم حلق شعر غير الرأس؛ لأن الله خص النهي بحلق الرأس فقط؛ وأما الشارب، والإبط، والعانة، والساق، والذراع، فلا يدخل في الآية الكريمة؛ لأنه ليس من الرأس؛ والأصل الحل؛ وهذا ما ذهب إليه أهل الظاهر؛ قالوا: لا يحرم على المحرم حلق شيء من الشعر المباح حلقه سوى الرأس؛ لأن الله سبحانه وتعالى خصه فقال: {وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ}؛ ولأن حلقه يفوت به نسك بخلاف غيره من الشعور؛ ولكن أكثر أهل العلم ألحقوا به شعر بقية البدن؛ وقالوا: إنه يحرم على المحرم أن يحلق

(١) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ١ / ٢٥٣

(٢) المعجم الوسيط، ١ / ١٩٢

(٣) لسان العرب (حلق)، ابن منظور، ١٠ / ٥٨

(٤) التعريفات، الجرجاني، ١ / ٣١٩

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ٣ / ١٢٧

(٦) تفسير الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين، ٢ / ٤٠٦

أَيَّ شعر من بدنه حتى العانة قياساً على شعر الرأس^(١). ومنها: "أن المحرّم ما يسمى حلقاً؛ فأما أخذ شعرة، أو شعرتين، أو ثلاث شعرات من رأسه فلا يقال: إنه حلق؛ وهذه المسألة مما تنازع فيها أهل العلم^(٢)".

ومنها: "أنه لا يجوز الحلق إلا بعد النحر؛ لقوله تعالى: {حتى يبلغ الهدي محله}؛ وإلى هذا ذهب كثير من أهل العلم مستدلين بقوله صلى الله عليه وسلم: «إني لبدت رأسي وقلدت هديي؛ فلا أحل حتى أنحر»؛ وهؤلاء الذين قالوا به عندهم ظاهر الآية الكريمة؛ وفعل الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: «فلا أحل حتى أنحر»؛ لكن قد وردت الأحاديث بجواز التقديم، والتأخير تيسيراً على الأمة؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم سئل في يوم العيد عن التقديم، والتأخير؛ فما سئل عن شيء قدّم ولا أخر إلا قال صلى الله عليه وسلم: «افعل ولا حرج»^(٣).

ومن الألفاظ الشائعة في هذا المجال: تحلقوا - رؤوس - حتى - يبلغ - الهدي - محله.

(١) تفسير الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين، ٢ / ٤٠٢

(٢) نفسه، ٢ / ٤٠٤

(٣) نفسه، ٢ / ٤٠٦

obeikandi.com